[٥]

تغييرات في الزراعة الاسرائيلية
وبحث عن مصادر ميـــاه جديدة

تعتبر الزراعة من أقدم فروع الاقتصاد الاسرائيلي وأكثرها تطورا ، حيث كان العمل الزراعي ، ولا يزال ، يعتبر جزءا من الايديولوجية الصهيونية للمستوطنين اليهود في فلسطين ، الذين بادروا الى اقامة المستوطنات الزراعية في انحاء فلســطين منذ نهاية القرن الماضي .

وقد مرت الزراعة ، منذ قيام اسرائيل ، في أربع مراحل أساسية قبل وصولها الى مستواها الحالي :

١) فترة ١٩٤٩ — ١٩٥٥ ، التي تم خلالها اقامة نحو ٤٠٠ مستوطنة زراعية ، معظمها على انقاض القرى العربية في فلسطين التي طرد سكانها منها خلال حرب ١٩٤٨ ، مع زيادة مساحة الارض الزراعية من ١،٦٥ مليون دونم الى ٣،٥٩ ، بعد الاستيلاء على الاراضي الزراعية التي كان اللاجئون الفلسطينيون يفلحونها . كذلك ازداد خلال هــذه الفترة ، عدد العاملين في الزراعة ، بنحو ٧٥٪ والانتاج ١٥٠٪ . وبدأ خلال هذه الفترة ايضا ، العمل على اعادة بناء فرع الحمضيات ، بواسطة زراعة مساحات واسعة بأشجار الحمضيـــات بالاضافة الى البساتين العربية التي كانت قائمة .

٢) فترة ١٩٥٥ — ١٩٦٠ ، التي انخفض خلالها معدل اقامة المستوطنات الزراعية الجديدة ، بحيث لم تؤسس سوى ٤٠ مستوطنة فقط ، بينما زاد عدد العاملين في الزراعة بنحو ٢٠٪ ، وارتفع الانتاج بنسبة ٨٠٪ . وتغيرت هذه الفترة بزيادة انتــاج اللحوم خلالها بنحو ثلاثة اضعاف ، والفاكهـــة والبيض بنحو ضعفين ونصف . كذلك اتخـــذت الاجراءات اللازمة لانتاج القطن وقصب الســكر والفستق . واستمر طوال هذه الفترة تطوير فرع الحمضيات واعداده كفرع اساسي للتصدير .

٣) فترة ١٩٦٠ — ١٩٦٥ ، التي وصل فيهـــا السوق الاسرائيلي المحلي الى حالة من شبـــه الارتواء بجميع منتوجات الاغذية الزراعية ، بينما انخفضت سرعة زيادة الانتاج ، ممـــا ادى الى انخفاض عدد العاملين في الزراعة . كذلك بدأت الزراعة الإسرائيلية ، في هذه الفترة ، تواجه مشكلة تصريف فائض الانتاج الــزراعي ، التي حاولت السلطات حلها بواسطة زيادة الصادرات من جهة واعادة تنظيم الفروع الزراعية لتــأمين دخل ملائم للمزارعين من جهة أخرى . وقد تم بالفعل تنظيم جميع الفروع الزراعية تقريبـــا في مجالس انتاج وتسويق ، تركز اهتمامها على تأمين مستوى اسعار ملائم للمنتجين ، بواسطة تحديد الانتاج ودفع مساعدات حكومية ثم تصدير الفائض منـــه .

٤) فترة ١٩٦٥ — ١٩٧٣ ، ويميزها «استقرار» الانتاج الزراعي من جهة وانخفاض في عدد العاملين في الزراعة من جهة اخرى . ولكن ، برزت خلال هذه الفترة ، من ناحية ثانية ، مشكلة النقص في المياه كعامل مؤخر للتطور الزراعي . ومع البدء باستخدام مشروع المياه القطري ، في اواسط السنينات ، راح الانتاج الزراعي يعتمد أكثر فأكثر على كمية المياه المخصصة للفروع الزراعية . ولكن رغم ذلك ازدادت خلال هذه الفترة الصادرات الزراعية من غير الحمضيات (لمزيد من التفاصيل، أنظر موشي فلابر ، الاقتصاد [الاسرائيلي] ، خمسة وعشرون عاما من النمو ، القدس ، مركز الاعلام ، ١٩٧٤ ، ص ٤٢ — ٤٥).

فروع الزراعة الرئيسية

تبلغ مساحة الاراضي المزروعة اليوم في اسرائيل نحو ٤٤٢٢٥ الف دونم (أي نحو خمس مساحة اسرائيل داخل حدود الهدنة ١٩٤٩) منهـــا ٨٠٠ الف دونم تحت الستي والباقي اراض بعلية . والفروع الاساسية في الزراعة الاسرائيلية هي التالية :

١) الحبوب ، وتزرع معظمها بدون ري ، لذلك فان محاصيلها معرضة لهزات عنيفة ، حسب كمية الامطار . وبينما وصل ، مثلا ، الانتاج المحـــلي